

عواصم المرجعية الدينية:

مدينة الحلة (ازدهار الفقه الاسلامي في مرحلة الاضطراب السياسي)

ا.م.د. اسعد كاظم شبيب

كلية العلوم السياسية / جامعة الكوفة

المقدمة:

احتلت مدينة الحلة ذات الحضارة الانسانية القديمة مكانة مهمة في تاريخ تجديد الفقه الشيعي الى جانب دور أدبائها وشعرائها في العصر الحديث، فهي المدينة التي انطلق منها الى مجدد الفقه الشيعي ابن ادريس الحلي، وهي مدينة شيخ المحقق العلامة ابن المطهر الحلي مؤسس المدرسة الفقهية الشيعية المقارنة وغيرهما، وهذا ما هياها المدينة لتكون فعلا احد ابرز العواصم المهمة للمرجعية الدينية وكانت محط اهتمام سياسي اذ يرجع تاريخ صمودها العقلائي امام المغول وكيف ادى فقهاء هذه المدينة دورا مهمة في الحفاظ على النسيج الاجتماعي العراقي، وابعاد شرور المحتل المغولي آنذاك في تجنيب مدينة الحلة وبالتالي المناطق التي تحاذيها او جنوبها من هجمات المغول الوحشية بفعل سلوك فقهاء مدينة الحلة، وهذا ما لم نراه في مدينة بغداد التي كانت تعد رائده الثقافة الاسلامية عند دخول المغول حيث دمر المغول كل شيء حضاري من كتب ومخطوطات والقوا بها في نهر دجلة كما تشير الى ذلك كتب التاريخ، بل ان عقلائية وسلوك فقهاء مدينة الحلة اثر حتى في حكام المغول انفسهم عندما فتحوا صفحة مغايرة في تعاملهم مع التراث والثقافة العراقية، وتذكر كتب التاريخ ان احد حكام المغول المكلف بادارة العراق نيابة عن هولاكو دخل في منظومة الثقافة الاسلامية غير اسمه الى محمد خد بنده.

من هنا تأتي أهمية البحث في مدينة الحلة كإحدى أبرز العواصم المرجعية المدينة لنقف على دور هذه المدينة وبيان معالم مشاريعها الدينية والسياسية والتحقيب في المناظرات التي كان لفقهاؤها دورا كبيرا في نشر ثقافة التشيع بين المدارس الاسلامية الاخرى، محاولين الاجابة عن عدد من الاستفهامات منها مايلي: هل مثلت مدينة الحلة عاصم للمرجعية الدينية؟، لماذا انتقلت المرجعية الدينية من بغداد الى الحلة؟، ما الدور الذي اقام به فقهاء الشيعة في مدينة الحلة على المستويات المختلفة ومنها المستوى السياسي والاجتماعي، وما الاسباب التي ادت الى انتقال المرجعية الدينية من مدينة الحلة الى مدن اخرى؟، هل تميز الفقهاء في مدينة الحلة بنمط مختلف عن الفقهاء في الحواضر الاسلامية الاخرى؟، هذا ما نحاول الاجابة عنه من خلال المباحث الاتية مستخدمين في ذلك مناهج علمية كالمناهج التاريخية، والمنهج التحليلي، والمنهج المقارن:

المبحث الاول: مدخل مفاهيمي عن المناظرة واثرها في الفكر الاسلامي

المبحث الثاني: تاريخ المناظرة والاحتجاج في التراث الامامي

المبحث الثالث: الحياة السياسية والفكرية في مدينة الحلة واثرها على المكانة العلمية للعلامة الحلي

المبحث الرابع: المناظرات الفقهية والسياسية عند العلامة الحلي

المبحث الاول

مدخل مفاهيمي عن المناظرة واثرها في الفكر الاسلامي

أولاً: مفهوم المناظرة لغة واصطلاحاً

المناظرة مصدر (ناظر) وتطلق في اللغة على معان عدة مثل المماثلة او المقابلة او المباحثة او المجادلة او المرافعة^(١). وعليه فالمناظرة في اللغة مأخوذة من النظر، وكل مناظره نظر - وان كان ليس كل نظر مناظرة من حيث ان المناظرة مفاعلة، من

النظر: وهو نظر بين اثنين، ولا فرق بين المناظرة والجدال، والمجادلة والجدل في عرف علماء بالأصول والفروع وان فرق بين الجدال والمناظرة على طريقة اللغة وذلك ان الجدال في اللغة مشتق من غير ما اشتق منه النظر(٢).

اما اصطلاحاً فهناك تعاريف عديدة للمناظرة منها هي تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قول الآخر وإبطال قول صاحبه مع رغبة كل منهما في ظهور الحق(٣). وعرفت المناظرة ايضاً بأنها النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشئيين اظهاراً للصواب(٤). وكذلك عرفت المناظرة بأنها محاوراة تجري بين شخصين من ذوي المعرفة القادرين على الحديث عن موضوع معين(٥)

ثانياً: انواع المناظرة واثرها في الفكر الاسلامي

١. المناظرة الفقهية، تعد المناظرة الفقهية احدى ابرز الوسائل في ايصال الفهم الفقهي من قبل علماء المذاهب فيما بينهم، وهي تأخذ في نظر مختصين مجالين احدهما ايجابي القائم على الاسس الصحيحة امثال قيامها على الاجتهاد وتقبل الراي الآخر وعدم أقصائه وتكفيره وقد تأخذ المجالي السلبي وافضل من وصف هذا المجال واثره في الفكر الاسلامي الشيخ محمد ابو زهرة حيث قال: "انثال الناس على المناقشات الفقهية وما كان الدافع معرفة علل الاحكام او استنباط قواعد الشرع، بل ارضاء نهمة التعصب وشهوة الحكام وكان حجة الاسلام الامام الغزالي احد الناس في الجدال والمناظرة واقواهم في الاخذ بناصية خصمة ولكنه تاب الى الله ولم يعد هذا النقاش من التعاون على طلب الحق"(٦).

٢. المناظرة العقائدية، يقال إن علم الجدال هو: علم المناظرة لأن المال منهما واحد إلا أن الجدال أخص منه ويؤيده كلام ابن خلدون في: المقدمة حيث قال: هو: معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم فإنه لما كان باب المناظرة في الرد

والقبول متسعا وكل واحد من المناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج ومنه ما يكون صوابا ومنه ما يكون خطأ فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آدابا وأحكاما يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول وكيف يكون حال المستدل والمجيب وحيث يسوغ له أن يكون مستدلا وكيف يكون مخصوصا منقطعا ومحل اعتراضه أو معارضته وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال ولذلك قيل فيه: إنه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأي وهدمه كان ذلك الرأي من الفقه أو غيره^(٧).

اذ يقول الاستاذ د. ثائر عباس النصراوي، في كتابه المناظرات العقائدية عند متكلمي الامامية: ان العصر الذي عاش فيه الشيخ المفيد هو عصر مناظرات ومساجلات كلامية وعقائدية وذلك لأثبات الهوية الشيعية مقابل الهوية الاعتزالية او الهوية الاشعرية او الهوية السلفية ما دفع العلماء للدفاع عنها بواسطة المناظرات ما جعل الشيخ المفيد يعدّ حلقة وصل بين مرحلتين من مراحل تطور علم الكلام الامامي: مرحلة التدوين في بدايات القرن الرابع، ومرحلة التأسيس مع الشريف المرتضى والطوسي.

٣. المناظرة الادبية، تعد المناظرة من الأنواع الأدبية التي أهملها الباحثون المعاصرون كلية، على الرغم من أنها تشكل نوعا بارزا في قائمة الأنواع الأدبية التي كانت تصوغ محتويات كتب الأدب العربي الإسلامي القديم. ويجب الإقرار بأن الشعر العربي كان يمثل تراث ثقافة وتاريخ، وهو المجال الذي مارس في الضمير الجماعي عند العرب الجاهليين نشاطه، واستمر هذا في القرن الأول للهجرة، حيث كان الشعر في خدمة علماء اللغة والنحو أداة لغوية قادرة على الرد على حاجات العلوم الدينية وما يتفرع عنها. إلا أن الشعر بدأ منذ القرن الثالث يفقد الكثير من مكانته، ولم

يعد يحتكر وحده تمثيل الثقافة العربية الإسلامية، كما أنه لم يعد أداة اللغويين الذين كانوا يشككون في قيمته اللغوية لصدوره عن (المحدثين). لقد كانت المناظرة وليدة تلك المجالات، وهي منذ القرن الثاني بدأت تحل مكان الشعر، عند الفرق الدينية والسياسية التي كانت تتنازع فيما بينها، في الدفاع عن معتقداتهم، ومهاجمة معتقدات خصومهم^(٨).

وفي إطار كل ذلك نجد أن المناظرة كانت النوع الأدبي الأكثر إهمالا من قبل الدارسين. ولا يمكننا أن نفسر ذلك بأن المناظرة تنتمي إلى الخطاب الاحتجاجي الذي لا يعيره أحد اهتمامه من الدارسين العرب المعاصرين؛ فقد اهتموا بالخطابة وهي نوع أدبي من أنواع الخطاب الاحتجاجي الذي تنتمي إليه المناظرة، وتعتبر خير ممثل له.

ولعل التفسير الأقرب إلى الأذهان هو أن المناظرة لم تكن موجودة في العصر الجاهلي، على حين أن الخطابة عرفها العرب الجاهليون. يضاف إلى هذا أن الخطابة كانت تقوم على الاستخدام البلاغي للغة، على حين أن المناظرة قلما تعتمد على هذا الاستخدام. وعلى الرغم من ذلك فإن كتب الأدب وبخاصة في القرنين الثالث والرابع كانت قلما تخلو من مناظرة أو من الإشارة إلى مناظرة، على حين أن الخطابة كان حظها أكبر من المناظرة في المؤلفات التي تعود إلى القرنين الأول والثاني للهجرة^(٩).

٤. المناظرة السياسية، تعد المناظرة السياسية فرصة للتعبير وللتفكير وتكريس ثقافة الاختلاف وذلك لقيامها على خطابين متباينين يتبادلان الأدوار الكلامية وينتمي كل منهما إلى أحد الطرفين المتناظرين وينمو النص ويتوالد بفعل تبادل الأدوار الكلامية بين الطرفين حسب قانون الفعل ورد الفعل^(١٠) بالمناظرة مقام يسمح بالتفاعل بين الذوات ويفتح المجال واسعا لتبادل الأفكار ومقارعة الحجة

بالحجة فيجري انشاء الخطاب بغرض الخصومة^(١١) والمنازعة ومناقشة الخصوم يفترض في المتكلم ان يعرف سياسة البلاغة وان يعرف كيف يضطر الخصوم بالحجة ويطبّقهم بها والمراد من ذلك ان يبلغ مبلغا عظيما من التأثير في الناس فتكون الاعناق اليه اميل والنفوس اليه اسرع والعقول عنه افهم والعلو على الخص اضمن^(١٢).

المبحث الثاني

تاريخ المناظرة والاحتجاج في التراث الامامي

اولا: المناظرة والاحتجاج في الفترة التأسيسية الاولى من التراث الامامي
هناك نماذج وانماط متعددة من المناظرة والاحتجاج في الفترات الاولى من تصدي اهل البيت لقضايا المجتمع ونشر قيم السماء المتمثلة بالرسالة الاسلامية ومن تلك النماذج احتجاج الامام علي في الخلافة ومنها ما موجود في كتاب نهج البلاغة من خطب^(١٣).

ومنها قوله الامام علي عليه السلام: اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا (ص)، نذيرا للعاملين ومهيما للعاملين على المرسلين فلما مضى تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقي في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تزعج هذا الامر عن يمين بعده فما راعني ولا انثال الناس على فلان يبايعونه فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعه الناس قد رجعت عن الاسلام دعون الى محق دين محمد فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما او هدما تكون المصيبة به على أعظم من فوت الا يتكلم التي انما هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما ينقشع السحاب فنهضت في تلك الاحداث حثة زاح الباطل وزهق واطمان الدين^(١٤).
ومن نماذج الاحتجاج فقد احتج الامام الحسن بن علي (ع) على معاوية في الامامة اذ قال: نحن نقول اهل البيت ان الائمة منا وان الخلافة لا تصلح الا فينا، وان الله جعلنا

اهلها في كتابه وسنة نبيه وان العلم فينا ونحن اهله وهو عندنا مجموع كله بحذافيره وانه لا يحدث شيء الى يوم القيامة حتى ارش الخدش الا وهو عندنا مكتوب بأملاء وسول الله ويخط علي بيده وزعم قوم انهم اولى بذلك منا حتى انت يا بن هند تدعي ذلك^(١٥). كما احتج الامام الحسين بن علي(ع) في الحرب والسلام اذ كان وقفه يوم عاشوراء لهو اكبر منازلته واثبات بطلان حجج المعسكر الاموي بقيادة عمر بن سعد. وهناك جملة من الاحتجاجات قام بها عدد من صحابة رسول الله كسلمان الفارسي وابا ذر الغفاري والمقداد وقيس بن سعد بن عباد^(١٦).

كما ادى ائمة اهل البيت بعد انهيار الدولة الاموية ونشوء مجال رحب من الحرية في بدايات الحقبة العباسية حيث كانت مدرسة الباقر والصادق تتسم بعالمية مناقش الافكار والاطاريح وصلت الى حد مناظرة الافكار اليونانية^(١٧). بل والمناظرة في حرية المنطلقات الفقهية من هنا كانت هناك مذاهب تأصيله للفرق الاسلامية تتلمذت وتناظرت مع الامام الصادق ومنها مع سبيل الاستشهاد مع الامام ابي حنيفة في اربعين مسألة حيث قال الحسن بن زياد الفقيه : سمعت أبا حنيفة وسئل : من أفاقه من رأيته؟ فقال : ما رأيته أحدا أفاقه من جعفر (عليه السلام) ، لما أقدمه المنصور الحيرة بعث إلي فقال : يا أبا حنيفة ! إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد ، فهبيء لنا من مسائلك الصعاب ، فهيات له أربعين مسألة ، ثم بعث إلي المنصور فأتيته ، فدخلت وجعفر جالس عن يمينه ، فلمّا بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لم يدخلني للمنصور ، ثم التفت إلي جعفر فقال : يا أبا عبد الله ! أتعرف هذا ؟ قال (عليه السلام) : نعم ، هذا أبو حنيفة ، ثم أتبعها : قد أتانا ، ثم قال : يا أبا حنيفة ! هات من مسائلك فاسأل أبا عبد الله ، فابتدأت أسأله ، فكان يقول في المسألة : أنتم تقولون فيها كذا وكذا ، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا ، ونحن - يريد أهل البيت (عليهم السلام) -

نقول كذا وكذا ، فريّما تابعنا ، وربما تابع أهل المدينة ، وربما خالفنا معا ، حتى أتيت على أربعين مسألة ، ما أخرج فيها مسألة (١٨).

ثانيا: المناظرة والاحتجاج قبل العلامة الحلي

تعود المناظرات قبل القرن الذي عاش فيه العلامة الحلي الى صعود تيار متكلمي الامامية منذ مدرسة ابن هشام بن الحكم التي استمرت حتى القرن الثالث الهجري وفي اواخر القرن الثالث الهجري عد ابو علي الجبائي كبير المعتزلة ومدرسة بن عيسى وابن الراوندي الممثلين الرئيسيين لكلام الامامية (١٩).

ومن اهم الموضوعات التي نشأ حولها الجدل والمناظرة الكلامية في تلك الفترة هي موضوعات القضاء والقدر والجبر والتفويض وصفات الله سبحانه وتعالى اما سبب نشوء مثل هذا الجدل حول هذه الامور فيرجع الى عرض القران الكريم هكذا مواضيع اذ تبدو الآيات القرآنية متعارضة عند النظرة الاولى لها ثم ان احتكاك الفكر الاسلامي بالمذاهب الفكرية الاخرى وهذا الاحتكاك نشأ من دخول المسلمين الجدد او بسبب التعامل مع غير المسلمين (٢٠). ومع افول نجم المعتزلة والعقليين من المذاهب الاخرى بعد وفاة المأمون في القرن الرابع الهجري تدخل العالم الاسلامي موجة من الانغلاق الفكري والعقائدي بعد ان استنصر المتوكل لفرقة الحنابلة فسيطر الاتجاه الحشوي على تفكير المسلمين واستمر هذا الاتجاه طوال هذه الحقبة بعد هزيمة الفلسفة والفكر الحر الذي تبناه العقليين والمعتزلة وحصرت المذاهب الاسلامية التي تتبنى الاجتهاد والنهج العقلي لغايات بدايات نهايات القرن السادس والقرن السابع في بعض الحواضر الإسلامية كمدينة الحلة في العراق.

الحياة السياسية والفكرية في مدينة الحلة وأثرها على المكانة العلمية للعلامة الحلي

نبذة عن تاريخ مدينة الحلة وأثرها على المكانة العلمية للعلامة الحلي
تقع مدينة الحلة على بعد أربعة وستين ميلا إلى الجنوب الغربي من العاصمة بغداد وعلى بعد بضعة أميال من أطلال بابل وعلى بعد أربعين ميلا إلى الشمال الشرقي من الكوفة (٢١). وتسمى قديما باسم الحلة السيفية نسبة إلى سيف الدولة صدقة بن ديبس المزيدي الذي بناها عام ٤٩٥ هـ ١٠٧٤ م. وتعرف أيضا بـ (الحلة المزيديّة) نسبة إلى بني مزيد قبيلة سيف الدولة (٢٢).

وعندما غزا هولاكو أيام السلاجقة المغول مدينة بغداد في منتصف القرن الخامس عام ٤٤٨ هـ وعاث فيها فسادا ودمارا وفتكا بالشيعة، بعث أهالي الحلة وفدا وفيهم السيد مجد الدين بن طاووس ويوسف بن علي الحلي والد العلامة (٢٣) إلى هولاكو يلتمسون منه الأمان لبلدهم وما والاه، فاستجاب هولاكو لطلبهم وسلمت الحلة والنيل والمشهدان العلوي والحسيني من القتل والنهب (٢٤) ويقال أن السيد مجد الدين قد كتب كتاب البشارة وصنفه للسلطان هولاكو، فرد إليه النقابة في البلاد العراقية (٢٥).

فبعد أن أصبحت هذه البلدة مركز أمن وأمان، توجه إليها جمع من العلماء في أواخر القرن الخامس وبداية القرن السادس وتدارسوا ما انتهى اليهم من العلوم الإسلامية من الفقه وأصوله والتفسير والكلام وخاصة فتاوى وآراء الشيخ الطوسي رضوان الله تعالى عليه. ومنذ ذلك الحين تأسست الحوزة العلمية في مدينة الحلة واستقطبت

الأنظار وتوجه العلماء نحوها وأصبحت ذات مكانة شامخة لدى العالم الإسلامي (٢٦).

القرن السادس الهجري في الحلة:

إن أول من برز من الشخصيات العلمية في المجتمع الحلي بل في العالم الفقهي الشيعي آنذاك وفي منتصف الثاني من القرن السادس الهجري هو محمد بن أحمد بن إدريس العجلي الحلي ابن بنت أبو نصر محمد بن الحسن المتوفي عام ٥٤٠ هـ ١١١٠ م ابن الشيخ أبو علي الطوسي وتكون جدته لأمه بنت الشيخ مسعود بن وزام (٢٧).

ولد فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس الحلي العجلي حدود عام ٥٤٣ هـ ١١٢٣ م. ففي بحار الأنوار: (قال الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الإمامي العجلي بلغت الحلم سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفي إلى رحمة الله ورضوانه سنة ثمان وسبعين وخمسمائة) فيكون مجموع سني عمره نيف وثلاثين عاما. ووجد بخط ولده صالح: (توفي والدي محمد بن إدريس (رحمه الله) يوم الجمعة وقت الظهر في الثامن عشر من شهر شوال سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فيكون عمره تقريبا خمسة وخمسين سنة) (٢٨) (٢٩).

وعلي أي حال فإنه (قدس سره) قد ولد في الحلة ونشأ فيها وتعلم الدراسات الدينية في حوزتها الدينية رغم عدم معروفية مشايخه وتلامذته وعندما استوعب آراء جده لأمه الشيخ الطوسي (رحمه الله) بدأ بالطعن على العلماء الذين تلقوا فتاوى شيخ الطائفة من دون أي نقد ومناقشة. ثم آلى على نفسه بالدراسة والتمحيص لآراء الشيخ الطوسي محطما بذلك تلك الهالة القدسية التي وضعت على شيخ الطائفة.

يقول ابن إدريس (رحمه الله) في مقدمة كتابه السرائر: (إني لما رأيت زهد أهل هذا العصر في علم الشريعة المحمدية والأحكام الإسلامية وتثاقلهم عن طلبها

وعداوتهم لما يجهلون وتضييعهم لما يعلمون ورأيت ذا السنّ من أهل دهرنا لغلبة الغباوة عليه مضيعة لما استودعته الأيام مقصرا في البحث عما يجب عليه علمه حتى كأنه ابن يومه ومنتج ساعته... ورأيت العلم عنانة في يد الامتحان وميدانه قد عطل منه الرهان تداركت منه الذماء وتلافيت نفسا بلغت التراقي^(٣٠). وكل هذا الكلام موجه نحو العلماء الذين وقفوا على فتاوى شيخ الطائفة (قدس سره) ولم يدرسوه بكل دقة وانتباه.

ومما لا ريب فيه أن للشيخ محمد بن إدريس الفضل الكبير في الدفع بعجلة الحركة العلمية الفقهية إلى الأمام وتنشيط الحوزة العلمية في الحلة في أواخر القرن السادس الهجري.

لقد شد العلماء وطلاب العلوم الدينية رحالهم إلى هذا المركز العلمي لكي ينهلوا من معين العلم في مدرسة الحلة العلمية ويستفيدوا من أبحاث ابن إدريس المعمقة. ومن هذا المنطلق نجد بأن الحوزة العلمية الدينية في الحلة تدفقت بالفقه والعلم والتحقيق طيلة قرون ثلاثة ابتداء من أواخر القرن السادس حتى أواسط القرن التاسع الهجري. ولا يزال بعض الكتب التي ألفت في هذه الفترة تكون من امهات الكتب الفقهية حتى يومنا هذا، مثل السرائر والشرائع. توفي الشيخ محمد بن إدريس عام ٥٩٨ الهجري (١١٧٧ الميلادي) في مدينة الحلة ودفن فيها وله قبر معروف ومشهور في باحة جامع يدعى بـ «جامع ابن إدريس». كما وانه قد برز في أواخر القرن السادس حتى أواسط القرن التاسع في مدينة الحلة شخصيات كبيرة^(٣١) لامعة في الفقه والعلوم الإسلامية.

القرن السابع في الحلة

كان في اوائل القرن السابع الهجري قد قام المغول^(٣٢) والتاتار بقيادة جنكيز خان واستعملوا يد النهب والسلب والتخريب في البلاد الاسلامية وبعد جنكيز خان انقسمت مملكته بين اولاده الاربعة: جوجي وجفطاي وتولاي واوكتاي، فانبتت جنودهم في مشارق الارض ومغاربها تعيث فسادا في الارض ثم ان تولاي توفي فقام بعده ولداه منكر فحمل على الهند الصينية وهولاكو فحمل على تركستان وايران وغيرها ثم توجه بجيشه الى المدن العراقية للاستيلاء عليها والقضاء على ما يسمى بالخلافة الاسلامية فيها^(٣٣). وبعد ان سيطر على العراق تعامل فقهاء ووجهاء اهل مدينة اهله الحلة بحنكة مع السلطة الجديدة خوفا من تعرضهم للقتل والدمار مثلما حدث لمدينة بغداد.

وبموجب التعاون تقلد الكثير من المسلمين الوظائف الادارية في الدولة المغولية الايلخانية بزعامته هولاكو وكان العالم والفيلسوف نصير الدين الطوسي^(٣٤) الذي تربطه علاقة دراسة مع العلامة الحلي من اولئك الذين المسلمين الذين تقلدوا بعض المناصب الادارية في الدولة المغولية حيث اوكل اليه هولاكو بعدة وظائف مهمة الاولى بناء مرصد فلكي على احدى قلاع مدينة مراغة والوظيفة الثانية هي وظيفة المتفش العام للاشراف وتقصي شؤون البلاد واحوالها واعداد التقارير المفصلة بذلك فضلا عن وظيفة ادارة الاوقاف في الدولة المغولية^(٣٥).

من جانب ثاني كان القرن السابع الهجري في الحلة ناشطا بالعلم والعلماء، قد جعل منها معقلا متقدما للفكر الشيعي، ومركزا رئيسيا للدراسات الاسلامية والفقهاء والعلماء، ومحبا لطالبي العلوم الدينية من كل صوب وحذب، حيث قصدها الكثير من رجال العلم من أقصى البلاد ومن ابرز هؤلاء الفيلسوف نصير الدين الطوسي المشار اليه، وهناك مؤشرات اخرى كثيرة تدل على أن الحلة كانت تعج بأعلام في الفقه والاصول وخاصة في هذه الفترة وأبرزها:

١- عندما أنفذ هولاءكو خان الشيخ الأعظم الخواجة نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي وحضر الحلة، اجتمع عنده فقهاؤها فأشار إلى الفقيه نجم الدين أبي القاسم جعفر بن سعيد وقال من أعلم هؤلاء الجماعة فقال كلهم فاضلون علماء وإن كان واحد منهم مبرزاً في فن كان الآخر منهم مبرزاً في فن آخر فقال من أعلمهم بالأصوليين فأشار إلى والدي سديد يوسف بن المطهر وإلى الفقيه مفيد الدين محمد بن الجهم فقال هذا أعلم الجماعة بعلم الكلام وأصول الفقه (٣٦).

٢ - نقل الشيخ الفقيه الفاضل علي بن فضل الله بن هيكال الحلي تلميذ أبي العباس أحمد بن فهد الحلي ما صورته (حوادث سنة ٦٣٦ الهجري فيها، عمر الشيخ الفقيه العالم نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي بيوت الدرس إلى جانب المشهد المنسوب إلى صاحب الزمان بالحلة السيفية وأسكنها جماعة من الفقهاء) (٣٧).

ومن المعلوم أن بناء البيوت للعلماء لا يكون إلا للوافدين على الحلة لأن ابن البلد ذا مأوى ومسكن في بلده ومسقط رأسه وخاصة في تلك الأيام. ومن المناسب جداً أن تأتي على ذكر اللامعين من العلماء في هذا القرن في مدينة الحلة حتى يكون تقييمنا للمستوى العلمي في هذه الفترة وفي هذه البلدة أقرب إلى الواقع واستيعابنا لانعكاسات هذا النشاط العلمي السلبي على الحوزة العلمية في النجف الأشرف، أدق وأشمل. والبارزون من العلماء في هذه المدينة وفي هذه الفترة (٣٨).

حياة وسلوك العلامة ابن المطهر الحلي

هو محمد بن الحسن بن علي بن المطهر الحلي الاسدي، ولد في مدينة الحلة في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٦٨٢ هـ ينسب لأسرة ذات علم وادب فكان والده الحسن بن يوسف من هل الورع والدين وهو من الفقهاء والمدرسين في مدينة الحلة (٣٩)،

ويعد من مؤسسي المدرسة السيادية^(٤٠). عاش العلامة الحلي اواسط القرن السابع الهجري وعقدين من القرن الثامن يوم اجتاحت العاصفة المغولية اكثر المناطق الاسلامية ولقت بعلمها المصبوع بالدعم العواصم الكبرى الاسلامية كبغداد وغيرها^(٤١) شهرته : وتقوم شهرة العلامة الحلي في الأكثر على الحكمة والكلام والفقه والرجال ، وعلى كثرة إنتاجه وغزارة مؤلفاته التي لا تزال حتى اليوم مصدرا للثقافة الإسلامية وفي أكثر فروع المعرفة في جامعات الشيعة العلمية ، فهو صاحب مدرسة علمية وفكرية عاشت طويلا ولا تزال ظلالها بارزة على تفكير الكثير من العلماء إلى اليوم ، وبخاصة في التشريع والكلام ، وإن شطرا من آثاره ولا سيما في الفقه والفلسفة الإسلامية لا يزال مرجعا كبيرا في هذه الجامعات .

وجاء في (سفينة البحار : ٧٣٤) : (اشتهر العلامة بذكائه المفرط وفطنته المرفهة ، وحضور جوابه ، وقوة حجته ، وسعة أفقه ووعيه ، كما اشتهر في زهده وعبادته وإخلاصه ، ويروى عنه في ذلك ما يشبه الأساطير) ، أما في التصنيف فكان أعجوبة في القدرة على التأليف واستحضار المحفوظ من العلوم ، أعجوبة في كثرة التأليف ، وصفه مترجموه فقالوا (كان في أسفاره يؤلف وهو راكب) . وليس عبثا أن يطلق لقب (علامة) عليه بعد أن بلغ القمة في العلوم وفاق علماء عصره على الإطلاق ولم يسبق لأحد من علماء الشيعة أن لقب بهذا اللقب غيره ، فكان (شيخ الطائفة) و (آية الله) و (صاحب التحقيق والتدقيق) و (العلامة ذو الفنون) و (صاحب التصانيف) التي اشتهرت في حياته ، وكان إماما في الكلام والمعقولات ، كما اشتهر بحسن الأخلاق والذكاء المفرط ، ويعلمه الموسوعي وغزارة تأليفه وتنوعه وسرعته وتصنيفه المنهجي لسائر المراحل الدراسية في شتى أبواب العلوم الإسلامية^(٤٢).

درس العلامة الحلي وتربي على يد والده في بادئ الامر وذلك لاهتمام به لما شاهده من نبوغ كبير في ولده فدرسه المقدمات والادبيات العربية من الصرف والنحو والمعاني والبيان، وبعدها حضر درس خاله المحقق الحلي جعفر بن الحسن واختص به، وهو اول من لقب من علماء الامامية بالمحقق، ودرس العلامة ايضا على علماء كثيرين مثل نجيب الدين يحيى بن سعيد بن عم والدته والحسين بن علي بن سليمان البحراني، وحضر العلامة في دروس الفلسفة والكلام على العالم والوزير الكبير الخواجة نصير الدين الطوسي، وذلك في سفر الخواجة إلى المحلة فاستغل العلامة الفرصة ولازمة مدة طويلة (٤٣).

قدم الفيلسوف نصير الدين الطوسي إلى المحلة ليلتقي بالمحقق الحلي زعيم الحوزة الدينية فالتقى أيضا بابن أخته العلامة الحلي فناقشه بأمور عديدة وجادله جدالا طويلا ، فأعجب به غاية الإعجاب ولما سئل الطوسي بعد الزيارة قال (رأيت خريتا ماهرا ، وعالما إذا جاهد فاق عني، الخريت المحقق الحلي والعالم ابن المطهر). كان ابن المطهر وقت ذاك في ريعان شبابه ، فوجد الحاجة تدعوه لانتهاز المزيد من العلوم والمعارف من الموسوعي أستاذ البشر الخواجة الطوسي فشد العزم ولحق به إلى بغداد ، فسأله الخواجة وهما في الطريق عن اثنتي عشرة مسألة من مشكلات العلوم ، فأجاب عليها إجابات وافية ، فازداد إعجابا به ، وهكذا صحب العلامة الحلي أستاذه فترة طويلة ، فأخذ منه العلوم الحكمية وقرأ عليه كتبه في الإلهيات والفلك والرياضيات وشيئا مما كتب ابن سينا ، وظل ملازما له حتى توفي الطوسي سنة (٦٧٢هـ) وابن المطهر في الرابعة والعشرين ، غير أن ذلك لم يمنعه من مناقشة أستاذه الطوسي مناقشة علمية جادة ، مبينا أنه لم يكن متابعاً له في كل شيء ، بل كان حراً في تفكيره ، مجتهداً لا مقلداً ، وقد رد عليه أشياء كثيرة وكتب في

معارضته وبيان أخطائه كتاباً أسماه (المباحثات السننية في المعارضات النصيرية)، كما شرح كتبه شرحاً لا نظير له حتى قيل (لولا ابن المطهر لم يفهم أحد كلام نصير الدين) (٤٤).

وترك العلامة الحلي أثراً قيماً في مختلف المعارف الإسلامية وامتد فيها نشاطه الى أكثر ما كان معروفاً في عصره من ثقافة وتناول حتى الموسيقى التي تعتبر داخلية في صلب الرياضيات وحظيت مؤلفاته بعناية والمفكرين فاقبلوا عليها بالشرح والتعليق والدرس والاستفادة وظلت مصدراً للباحثين في المعارف الإسلامية ويعتمدون عليها ويستفيدون منها ولا سيما كتبه الآتية: وهي شرح التجريد وكشف الفوائد في الكلام والفلسفة وتذكرة الفقهاء ومختلف الشيعة في الفقه وخلاصة الاقوال في الرجال ونهج الحق في الكلام وغيرها مما لا يزال مدداً لمن يريد دراسة هذه المواضيع (٤٥).

المبحث الرابع

المناظرات الفقهية والسياسية عند العلامة الحلي

بعد فتح بغداد وقع الوباء فيمت تخلف بعد القتل بعد شم روائح القتلى وشرب الماء الممتزج بالجيف وكان الناس يكثرون من شم البصل لقوة الجيفة وكثرة الذباب فانه ملا الفضاء وكان يسقط على المعلومات فيفسدها وكان اهل الحلة والكوفة والمسيب يجلبون الى بغداد الاطعمة فانتفع الناس بذلك وكانت ايبتاغون باثمائها الكتب النفيسة وصفر المطعم وغير ذلك من الاثاث باوهى قيمة باستغنى بهذا الوجهة خلق كثير (٤٦). وبذلك نمت ثروة الحلة كما انها صارت مركزاً لطلب العلم والعرفان لبلاد المشرق فكان طلاب العلم ينهلون من معاهدها العلمية ضروب المعرفة من عقلية ونقلية فنبغ فيها علماء اعلام وكانوا يلقون رعاية وتشجيعاً من

ابنائها وقد وصف المورخ ابن الفوطي في كتابه مجمع الالقاب بعض مجالسها حين هاجر اليها لطلب العلم والادب وقد اشاد بذكر من اجتمع بهم في تلك المجالس (٤٧). وقد استفاد الشيعة بصورة خاصة من هذا الظرف حين هبطت فيه اسهم التعصب الطائفي الى درجة كبيرة مما ساعد الشيعة على التبشير بمذهبهم والجهربارائهم بحرية كاملة واستطاعوا بفضل نشاط علمائهم ومقدرتهم العلمية والفكرية ان تغلغلوا في صفوف المغول ويحملوا اليهم العقيدة الشيعة في نقائهم وقوتها واخيرا استطاعوا ان يوثروا على القادة المغول بهم الى حظيرة التشيع وكان ذلك حدثا عظيما في التاريخ حين امكن للتشيع ان يواصل زحفه الى مناطق اخرى يلفها ويؤثر عليها وخاصة بعد ان اعلن السلطان المغولي حفيد هلاكو محمد خدا بنده الجايتو تشيعه هو وقواده وامراؤه عام ٧٠٧هـ على يد العلامة الحلي بعد المناظرة التي جرت بينه وبين قاضي القضاة نظام الدين عبدالله المراغي والسيد ركن الدين الموصللي وغيرهما بحضرة السلطان المذكور حين ظهر عليهما وافحهما في قصة معروفة (٤٨).

ادى تنابزهم علماء الدين السنة واسفافهم في المناقشة التي فقدت طابعها الديني ادى ذلك الى تشويه صورة الاسلام القلقة في نفس اولجايتو حتى انصرف نهائيا امام مذاهبهم وتجاه صوب التشيع بفعل رايه في قوة امتلاك الحجة في هذا المذهب من خلال المناظرات التي كان يقوم بها العلامة ابن المطهر الحلي كما ان انه بعد ذلك احاط نفسه بعدد من الفقهاء ابرزهم العلامة ابن المطهر الحلي الذي كان تعلق الايلخان به من الشدة بحيث الزمه بمرافقته واقام له مدرسة السيارة بجوار بلاطه يفد اليه التلاميذ فيها وشجعه على التأليف والارشاد (٤٩) سار اولجايتو على خطى ابيه غازان في ادارة البلاد والاهتمام باصلاحها وكان اهتمامه بالعمران اول عمل قام به

اذ امر في ربيع ٧٠٤هـ باكمال البناء الذي كان ابوه ارغون قد وضع اساسه الانشاء مدينة الاوغونية في العراق العجمي وقد سماها بالسلطانية وبنى فيها دورا للضيافة وللسيادة ومدرسة على غرار المستنصرية ومستشفى ومسجد الجمعة واقتدى الامراء به فشيّدوا بجواره حتى تحولت الى مدينة كبيرة اتخذها عاصمة له، فتوارد اليها الناس من اقطار الدنيا وبنى مدينة اخرى سماها سلطان اباد في منطقة كردستان قرب موغان لتكون مصيفا فبه بحكم وقوعها في منطقة جبلية^(٥٠). واهتم كذلك بتشجيع الحركة العلمية واحاط نفسه بعدد من العلماء كان على راسهم وزيرة رشيد الدين كان رعايته وتشجيعه.

وكان محمد خدابنده اولا على مذهب اهل السنة ثم اعتنق مذهب الامامية الاثنى عشرية بواسطة العلامة الحلي وكان سبب ذلك ان السلطان قد طلق زوجته ثلاثا بصيغة واحدة ثم ندم على فعله هذا واراد الرجوع بها فاستفتى الفقهاء في شان الرجوع بها فافتوه بانه لا يجوز الرجوع الرجوع بها حتى تنكح وزجا اخر فشق عليه ذلك فسأل:

هل يوجد مذهب من مذاهب الاسلام يبيح ذلك الرجوع دون ذلك؟ وكان بحضرة السلطان وزير شيعي فقال له: نعم يوجد مذهب من مذاهب الاسلام يقال له المذهب الشيعي يبيح الرجوع بدون ان تنكح وزجا اخر وان مركز علماء هذا المذهب بالعراق العربي في مدينة الحلة فلو ارسلت الى علمائها ان يبعثوا لحضرتك واحدا منهم يعرفك حقيقة الامر فاخذ السلطان بكلام وزيرة فارسل الى علماء الحلة يطلب اليهم ان يرسلوا احدهم وحينما بلغوا بإرادة السلطان ارسلوا وفدا من العلماء على راسه العلامة الحلي فذهب الى ايران وعند وصوله الى مجلس السلطان جمع له العلماء للمباحثة في مسألة الامامة.

وجرت بينه وبينهم مناظرات ومباحثات في عدة مسائل من علم الكلام فظهر عليهم العلامة الحلي ثم طلب السلطان من العلامة ان يلقي خطابا يتعلق بمسألة الامامة فلبى العلامة الطلب فالقى خطابا برهن فيه على احقية المذهب الشيعي فظهر السلطان المذهب الشيعي وجعله المذهب الرسمي في جميع انحاء المملكة بما في ضمنه العراق وضرب النقود بأسماء الائمة الاثني عشر وكتب أسماؤهم على اعلام الجيش فكان هذا اول ظهور رسمي للتشيع في ايران (٥١).

ومن جملة الذين ناظروا العلامة الحلي عند السلطان خندابنده الشيخ نظام الدين عبد الملك المراغي الذي كان افضل علماء الشافعية (٥٢).

وكانت رعاية اولجايتو للعلم والادب لاهتمامه بشؤون الاسلام وجزاء منه واذا كان هناك دوافع شخصية او السياسية في اسلام اخية غازان فان لا ذلك غير موجود في اولجايتو الذي ورث عن اخية التمسك بالاسلام ورعاية شؤونه مثلما ورث عنه الحكم.

وشجع العلامة الحلي اولجايتو كل ما من شأنه تقوية الاسلام ورفع مكانته ففي مجال الاصلاح الاجتماعي اكد على تطبيق تعاليم الاسلام في ازالة الفساد من المجتمع فامر بغلق الخمارات ودور البغاء والميسر كما منع بيع البنات المغوليات البكر في سوق الرقيق واكد على نشر العدل بين الناس واسقط كثيرا من الرسوم الاضافية عنهم مؤكدا ان الدولة ليست محتاجة الى مال الرعية ما داموا يدفعون الخراج (٥٣). وطالت فترة حكم اولجايتو عما وهو مألوف بالنسبة للايلخانات حيث زادت على ثلاث عشرة سنة ترك لنا خلالها كثيرا من الآثار الخيرية التي كان قد أمر بإنشائها وأوقف لها الوقوف لإدامتها ولا زالت نقوشها شاهدة على جهوده (٥٤).

ودخل ابن تيمية ايضا في كتابه المذكور بجدل كبير مع فقيه الشيعة آنذاك ابن المطهر الحلي صاحب كتاب (منهاج الكرامة في معرفة الامامة) عن مكانة الامام

علي بعد الرسول ودفاعه عنها، فرفض ابن تيمية مقولات الحلي، التي يستدل بها على الامامة من اهل السنة، فاعرض رايه الخاص ما تثبت به الامامة وشرائطها وطاعة الرعية، الى جانب تضمينه مسائل كلامية وتاريخية ما كان ينبغي ان اتخذ منحى الرفض والتكفير كتلك المتعلقة بحادثة مقتل عثمان واستشهاد الامام الحسين (ع) وتبادل الاتهام مع خصومه حول القول بالتشبيه وتحريف القرآن.

الخاتمة:

في خاتمة هذا البحث نستطيع القول ان مدينة الحلة ذات الارث التاريخ القديم مثلت احدى اهم عواصم المرجعية الدينية، ولعبت دورا مركزيا في التاريخ السياسي للحاضرة الاسلامية، بل انها اسهمت كمدينة كان يتركز فيها اقطاب التشيع، فكما اشرنا من خلال البحث ان مدينة الحلة عند دخول المغول الى بغداد كجزء من الاستراتيجية المغولية في احتلال العالم الاسلامي بعد ان تمركز هولاء في ايران، وانطلق منه الى باقي الحواضر، ادى فقهاء الشيعة دورا مركزيا باتجاه حفظ الوطن، وصيانة الدماء والتراث بعد ان رأى هؤلاء الفقهاء ما فعلته القوات المغولية في استباحة مدينة بغداد وتدمير معالمها الحضارية والثقافية والعمرانية في واحد من ابشع الجرائم بحق التراث الانساني كما اجمع المؤرخين عند تناولهم لتاريخ الاستباحة المغولية، اذ عمل في تلك الفترة فقهاء مدينة الحلة وعلى راسهم ابي منصور الحلي والطوسي واخرين بالتواصل المباشر لوضع اليه للتعامل مع القادة المغول في وقف زحفهم العسكرية باتجاه المدن العراقية الاخرى وهذا ما تماثل لهم فعلا بل انهم بعد ذلك استطاعوا في تحويل افكار القادة المغول باتجاه احداث نهضة فقهية وعقائدية لسكان مدينة الحلة والمدن المجاورة لها الامر ذاته كان في ايران مقر الحكم المغولي آنذاك، وهذا ما شجع في انتشار التشيع بصورة كبيرة، وحدث فارقا كبيرا في ازدياد عدد المناظرات، وتبيان الحجج بين اقطاب المذاهب والفرق والانتقال هذه

الفرق والمذاهب من الصراع والتقاتل العنيف الى تقديم الحجج والبراهين في اثبات احجية هذا المذهب او ذاك ومن جملة الذين ناظروا العلامة الحلي عند السلطان المغولي المتحول الى الاسلام محمد خدابنده، الشيخ نظام الدين عبد الملك المراغي الذي كان افضل علماء الشافعية.

الملخص:

احتلت مدينة الحلة ذات الحضارة الانسانية القديمة مكانة مهمة في تاريخ تجديد الفقه الشيعي الى جانب دور أدبائها وشعرائها، فهي المدينة التي انطلق منها الى مجدد الفقه الشيعي ابن ادريس الحلي، وهي مدينة شيخ المحقق العلامة ابن المطهر الحلي مؤسس المدرسة الفقهية الشيعية المقارنة وغيرهما، وهذا ما هياها المدينة لتكون فعلا احد ابرز العواصم المهمة للمرجعية الدينية وكانت محط اهتمام سياسي اذ يرجع تاريخ صمودها العقلاني امام المغول وكيف ادى فقهاء هذه المدينة دورا مهمة في الحفاظ على النسيج الاجتماعي العراقي، وابعاد شرور المحتل المغولي آنذاك في تجنيب مدينة الحلة وبالتالي المناطق التي تحاذيها او جنوبها من هجمات المغول الوحشية بفعل سلوك فقهاء مدينة الحلة، وهذا ما لم نراه في مدينة بغداد التي كانت تعد رائدة الثقافة الاسلامية عند دخول المغول حيث دمر المغول كل شيء حضاري من كتب ومخطوطات والقوا بها في نهر دجلة كما تشير الى ذلك كتب التاريخ، بل ان عقلانية وسلوك فقهاء مدينة الحلة اثر حتى في حكام المغول انفسهم عندما فتحوا صفحة مغايرة في تعاملهم مع التراث والثقافة العراقية، وتذكر كتب التاريخ ان احد حكام المغول المكلف بادارة العراق نيابة عن هولاكو دخل في منظومة الثقافة الاسلامية غير اسمه الى محمد خدابنده.

من هنا تأتي اهمية البحث في مدينة الحلة كإحدى ابرز العواصم المرجعية المدينة لنقف على دور هذه المدينة وبيان معالم مشاريعها الدينية والسياسية والتحقيب في

المناظرات التي كان لفقهاؤها دورا كبيرا في نشر ثقافة التشيع بين المدارس الاسلامية الاخرى، محاولين الاجابة عن عدد من الاستفهامات منها مايلي: هل مثلت مدينة الحلة عاصم للمرجعية الدينية؟، لماذا انتقلت المرجعية الدينية من بغداد الى الحلة؟، ما الدور الذي اقام به فقهاء الشيعة في مدينة الحلة على المستويات المختلفة ومنها المستوى السياسي والاجتماعي، وما الاسباب التي ادت الى انتقال المرجعية الدينية من مدنية الحلة الى مدن اخرى؟، هل تميز الفقهاء في مدينة الحلة بنمط مختلف عن الفقهاء في الحواضر الاسلامية الاخرى؟.

الهوامش:

- (١) ابن منظور، لسان العرب، مج ٣، (مادة نظر)، بيروت، دار الساقى العربي، ص ٦٦٥.
- (٢) رفيق العجم، مصطلحات اصول الفقه عند المسلمين، ج ٢، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون للطباعة والنشر، ص ١٥٦٨.
- (٣) محمد محي الدين عبد الحميد، رسالة في علم اداب البحث والمناظرة، القاهرة، المكتبة التجارية، ط ٧، ١٩٥٨، ص ١٥.
- (٤) الجرجاني، التعريفات، ص ١٧٨.
- (٥) احمد الشلبي، الدعوة الاسلامية في عهدها الملكي، الكويت، دار القلم، ط ٣، ص ٣٢.
- (٦) محمد ابو زهرة، تاريخ الجدل، القاهرة، دار الفكر العربي، ط ١، ص ٢٩٨.
- (٧) عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، دار الشعب، القاهرة، ص ٤٢٢.
- (٨) خالد الفردي، المناظرة في الادب العربي الاسلامي، <http://vb.arabsgate.com>
- (٩) المصدر السابق نفسه.
- (١٠) عبدالله العشي، زحام الخطابات، مدخل تطبيقي لاشكال الخطابات، المدينة الجديدة، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥، ص ٣٦.
- (١١) ابو عمر عثمان بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مج ١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ص ٨.
- (١٢) المصدر السابق نفسه. ص ١٧٦.
- (١٣) الشريف الرضي(الجامع)، نهج البلاغة للامام علي بن ابي طالب، تحقيق محمد عبده، ص ٤٧.
- (١٤) المصدر السابق نفسه.

- (١٥) ابو منصور احمد بن علي الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٦٣.
- (١٦) عبد الله الحسن، مناظرات في الامامة، ص ٨٨ - ٩١.
- (١٧) نور الدين آل علي، الامام الصادق كما عرفه علماء الغرب، ص ٣٤.
- (١٨) عبد الله الحسن، مناظرات في الامامة، ص ٤٤.
- (١٩) الشريف المرتضى، الشافي في الامامة، ج ١، ص ١٨١.
- (٢٠) عبد الله الحسن، مناظرات في الامامة، مصدر سابق، ص ١٠٧.
- (٢١) العلامة الحلي، ارشاد الازهان، ج ١، ص ٢٥.
- (٢٢) نفس المصدر، ص ٢٦.
- (٢٣) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ٢٢٣.
- (٢٤) محسن الامين، اعيان الشيعة، ج ٩، ص ١٧٣.
- (٢٥) امال الدين أحمد بن علي الحسيني، عمدة الطالب، ص ١٩٠.
- (٢٦) الدكتور حازم الحلي، الحلقة وأثرها العلمي والأدبي، الطبعة الأولى، السنة ٢٠١٠م، ص ٣١.
- (٢٧) المصدر نفسه، ص ٣٢.
- (٢٩) ابن ادريس الحلي، السرائر، ج ١، ص ٣٠.
- (٣٠) نفس المصدر السابق، ص ٢١.
- (٣١) وهؤلاء هم: الشيخ شرف الإسلام أبو الحسن يحيى بن الحسن بطريق الأسدي المعروف بابن بطريق الذي ولد عام ٥٢٣ هـ (١١٠٢ م) في الحلقة، وتعلم الدروس الابتدائية الدينية وبلغ مستوى رفيعاً في العلوم الدينية حيث أصبح استاذاً في الحوزة من مدينة الحلقة، ومؤلفاً للكتب القيمة، قال المرحوم الحجة الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي في مقدمة كتاب البحار (وكان عالماً فاضلاً متكلماً محققاً فقيهاً ثقة صدوقاً) (١٠) وله كتب قيمة تناهز عشرة كتب، توفي رحمه الله تعالى في الحلقة في شهر شعبان عام ٦٠٠ هـ (١١٧٨ م) وله من العمر سبع وسبعون سنة. الشيخ وزام بن أبي فراس عيسى ابن أبي النجم أبو الحسن النخعي الأشعري الحلي. قال الشيخ الحرفي كتاب أمل الأمل (وزام بن أبي فراس بحلة من أولاد مالك بن أشتر النخعي صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام) عالم فقيه (١٣) درس على شيخنا الإمام سديد محمود الحمصي بحلة (١٤) وترك لنا كتاب (تنبيه الخواطر ونزعة النواظر). إنه (رحمه الله) ينتمي إلى السيد رضي الدين علي بن طاووس من طرف الام حيث يكون السيد المذكور جداً لام الشيخ وزام. مات رحمه الله تعالى عام ٦٠٥ هـ ١٢٣١ م. للمزيد ينظر، اغا بزرك الطهراني، كتاب الثقات العيون في سادس القرون، ص ٦٧ - ٨٩.
- (٣٢) المغول: جنس من الأتراك سكنوا جبال طغماج في الصين.
- (٣٣) يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحلقة، النجف، منشورات المكتبة الحيدرية، ط ١، ١٩٦٥، ص ٦٦ - ٦٧.

(٢٤) الخواجة نصير الملة والدين محمد بن الحسن الطوسي الذي قدم من ايران ودرس على المحقق الحلي فكان البحث في القبلة في استحباب التياسر قليلا لأهل الشرق من أهل العراق عن السمات الذي يتوجهون إليه، فاعترض الطوسي أن التياسر إما إلى القبلة فيكون واجبا لا مستحبا واما عنها فيكون حراما فأجاب المحقق الحلي في الدرس بأن الانحراف منها إليها، أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلب الحمصي الأديب. ولد عام ٥٦٧ هـ (١١٤٦ م) ومات في ٢٥ ربيع الأول عام ٦٤٤ هـ قال السيوطي نقلا عن الذهبي كما في أعيان الشيعة: (رحل - من حمص الشام - إلى العراق وأخذ الرفض عن جماعة بالحلة)، ولولا كون الحلة مركزا للفكر والعلم والإيمان ومجمعا للعلماء والفقهاء لما توجه أحمد بن علي الأزدي من حمص الشام إلى مدينة الحلة، ولما تأثر بمنطق رجالها وأعلامها.

(٢٥) نصير الدين الطوسي دراسة في سيرته، ص ٢٦٤

(٢٦) يحيى بن سعيد الحلي، نزهة الناظر في الجمع بين الاشباه والنظائر، ص ١٢.

(٢٧) محسن الامين، اعيان الشيعة، ج ٩، ص ٢٠٣.

(٢٨) هم: الشيخ أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلي المعروف بالمحقق الحلي ولد في بداية القرن السابع الهجري عام ٦٠٢ هـ (١١٨١ م) في مدينة الحلة ومات عام ٦٧٦ هـ من الهجرة الشريفة (١٢٥٥ م) في مسقط رأسه ووري جثمانه المبارك هناك. وله ضريح في وسط الحلة وقد أصبح مقامه مزارا للمؤمنين. السيد جمال الدين أبو الفضائل وفقه أهل البيت أحمد بن موسى بن طاووس صاحب كتاب (الملاذ) في الفقه المشتمل على أربع مجلدات وكتاب (بشرى المحققين) في الفقه أيضا المشتمل على مجلدات ستة. والكتب الأخرى الكثيرة المذكورة في كتب التراجم وخاصة في الأنوار الساطعة، إن التاريخ لم يدون تاريخ ولادته ولكنه أتى على ذكر وفاته الذي كان عام ٦٧٣ هـ (١٢٥٣ م)، السيد غياث الدين عبد الكريم بن السيد أحمد بن طاووس مؤلف كتاب (فرحة الغري) المولود عام ٦٤٨ هـ (١٢٢٨ م) والمتوفي عام ٦٩٣ هـ (١٢٧٣ م).

وبعد ملاحظة هؤلاء الأعلام مع تلامذتهم ومشايخهم نعرف مدى النشاط العلمي في هذه الفترة في مدينة الحلة. للمزيد ينظر الى: كتاب الأنوار الساطعة في المائة السابعة.

(٢٩) العلامة ابن المطهر الحلي، كشف اليقين في اصول الدين، تحقيق يعقوب الدين الجعفري المراغي، قم، منظمة الاوقات والشؤون الخيرية، ط ١، ١٣١٥ هـ، ص ٧.

(٣٠) يوسف كاظم جغيل الشمري، فخر المحققين محمد بن الحسن بن يوسف الحلي (٦٨١ - ٧١٧

هـ)، مجلة العميد، العددان الاول والثاني، مج ١، كربلاء، مركز العميد الدولي، ٢٠١٢، ص ٤٨٢.

(٣١) الشيخ عبد الله نعمت، فلاسفة الشيعة حياتهم واراتهم، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٩٨٧، ص ٢٧٢.

(٣٢) نبا نزار الربيعي، العلامة الحلي (قدس سره) العالم المجدد رائد الحق وحملي الدين (٦٤٨ -

- (٤٣) العلامة الحلي، كشف اليقين في اصول الدين، تحقيق يعقوب الدين الجعفري المراغي، قم، منظمة الاوقات والشؤون الخيرية، ط ١، ١٣١٥ هـ، ص ٨.
- (٤٤) نبا نزار الربيعي، مصدر سابق،
- (٤٥) الشيخ عبد الله نعمت، فلاسفة الشيعة حياتهم ورائهم، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٩٨٧، ص ٢٧٩ - ٢٨٩.
- (٤٦) الفوطي، الحوادث الجامعة، مصدر سابق، ص ٣٣١.
- (٤٧) يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحلة، مصدر سابق، ص ٧٥.
- (٤٨) الشيخ عبد الله نعمت، فلاسفة الشيعة حياتهم ورائهم، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٩٨٧، ص ٢٧٣.
- (٤٩) محمد صالح داود القزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، النجف، مطبعة القضاء، ١٩٧٠، ص ١٩٠.
- (٥٠) حمد الله مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص ٥٩٦.
- (٥١) يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحلة، مصدر سابق، ص ٨٧ - ٨٨.
- (٥٢) المصدر السابق نفسه، ص ٨٧ - ٨٨.
- (٥٣) محمد صالح داود القزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مصدر سابق، ص ١٩٠.
- (٥٤) المصدر السابق نفسه، ص ١٩١.